

## أيام ثمينة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:**

فأتقوا الله - عباد الله - حقَّ التَّقوى، وراقبوه في السِّرِّ والنَّجوى.

**أيها المسلمون:**

شرفت هذه الأمة بشهور تتطهر فيه النفوس من العصيان والآثام، ومن نقائص الخصال، يشغل المسلمون فيه أوقاتهم بالطاعة وتلاوة القرآن، يُنزّه الصَّيام نفوسهم، ويهذب القيام أخلاقهم، ويلين القرآن قلوبهم، يتسابقون في لياليه بالفضائل، ويتنافسون في أيامه بالجود. وفي عشره الأواخر تزكو الأعمال، وتنال الآمال، ولياليه تحيا بالتعبد والتهجد، تقول عائشة رضي الله عنها: «كان النَّبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلت العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشدَّ المئزر» (متفق عليه). وكان صلى الله عليه وسلم يضاعف أعماله الصالحة في شهر رمضان، ويخصّ العشر منها بالمضاعفة، تقول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيرها» (رواه مسلم). إنها سوق يتنافس فيها المشمرون، وامتحان تُبتلى فيها الهمم، وفي العشر الأواخر ليلة مباركة هي تاج ليالي الدهر،

كثيرة البركات، عزيزة الساعات، القليل من العمل فيها كثير، والكثير منها مضاعف ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، ينزل من السماء خلق عظيم لشهود تلك الليلة ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [القدر: ٤]، القائم في ليلتها بالتعبد مغفور له ذنبه، يقول النبي ﷺ عنها: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، عُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه» (متفق عليه)، فيها تُفتح الأبواب، ويُسمع الخطاب، يصل فيها الربّ ويقطع، يعطي ويمنع، يخفض ويرفع، تقول عائشة رضي الله عنها: قلت: يا رسول الله أرايت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحبّ العفو فاعف عني» (رواه الترمذي وقال حسن صحيح).

#### أيها المسلمون:

أفضل الصلّاة بعد الفريضة صلاة الليل، ولم يكن النبي ﷺ يدع قيام الليل في سفر أو حضر، وكان يصليه قائماً وقاعداً حتى تنفطر قدماه، وسار ركب الصحابة المبارك على ذلك الهدي قال تعالى: ﴿إِنَّ رَيْكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال سبحانه: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]. والقيام لله في الظلم من أعمال أهل الإيمان ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، وصالاة الليل أعظم ما يرجى، وأزكى ما يقدم، وهو من أسباب دخول الجنان، يقول المصطفى ﷺ: «يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» (رواه الترمذي وقال حسن صحيح)، وليالي رمضان مُبَشِّرٌ من قامها بغفران الذنوب، قال عليه الصلّاة والسلام: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدّم من ذنبه» (متفق عليه).

#### أيها المسلمون:

الدعاء حبل ممدود بين السماء والأرض، وهو المغنم بلا عناء، ومن

أنفع الأدوية للداء ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، وفي كل ليلة ساعة إجابة، الأبواب فيها تُفتح، والكرام فيها يَمَنَح، فسل فيها ما شئت، فخرائن الله ملأى، والمعطي كريم، وأيقن بالإجابة فالرب قدير، وبت إليه شكواك فإنه الرحيم، يقول النبي ﷺ: «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة» (رواه مسلم)، ونسمات آخر الليل مَظَنَّةُ إجابة الدَّعوات، قيل للنبي ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودُبر الصَّلوات المكتوبة» (رواه الترمذي)، والعبد مفتقر إلى محو أدران خطاياها، والانكسار بين يدي الله، والافتقار إليه، ومن أرجى أحوال التذلل: الاعتكاف في بيت من بيوت الله طلباً لعفو الله، وكان نبينا ﷺ يعتكف العشر الأخيرة من رمضان، وإذا قرب العبد من ربه لطف الله به، وساق إليه الإحسان من حيث لا يشعر، وعصمه من الشر من حيث لا يحتسب.

### أيها المسلمون:

الزَّكاة ركن من أركان الإسلام، ومبنى من مبانيه العظام، فيها تقوى أواصر المودة بين المسلمين، وفيها تطهير النفوس وتزكيتها من الشُّح، يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وهي حق واجب، وفرض لازم، وشريعة عادلة، فيها استجلاب البركة والزيادة والخلف من الله ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩].

في الزَّكاة سمو بالأرواح والأخلاق بالجوود والسخاء، بها يكتمل العدل ويعمُّ الرخاء، ويسعد الفقراء، وهي حلية الأغنياء، وزينة الأتقياء، ووصية الأنبياء ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [٥٤] ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤، ٥٥]، ولقد جاء الوعيد في حق من بخل بها، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

[٣٤]، وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من آتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاته مثل له ماله شجاعاً أقرع - وهو حية ذكرٌ سقط فروة رأسه من كثرة سُمّه - له زبيبتان، يُطوّقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني: شدقيه -، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (متفق عليه)، فتواضع بقلبك للمسكين، وابذل له كَفَّ الندى، وادن منه ولا تحتقر فقيراً، فإن أكثر أهل الجنة الفقراء، وأنفق بكرم يد، وسخاوة نفس، يبارك لك في المال والولد، والصدقة دواء الأمراض والأعراض، فابتغوا الضعفاء والمحاييج، وابذلوا ترزقوا، وارحموهم ترحموا، فما اشتكى فقير إلا من تقصير غني.

### أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:**

فللشَّهر العظيم حرمة، وعلى المسلم أن يتجنب خوارق صيامه، وأن يحفظ بصره عن النَّظر إلى المُحرَّمات، وسمعه عن السيِّئات، وأن يصون وقته عن الملهيات، فللوقت الباقي في هذا الشهر قيمته، وللزمن اليسير فيه قدره، فيه تسكب العبرات بكاءً على السيِّئات، فكم لربِّ العزَّة من عتيق من النَّار؟! وكم من أسير للدُّنوب وصله الله بعد القطع وكتب له السَّعادة من بعد طول شقاء؟.

وعلى المرأة أن تتجنب عثرات الطريق، وأن لا تخرج إلى الأسواق إلا لحاجة، مع التزامها بالعفاف والسُّتر والحياء.

وعلى المسلم أن يقدم في أيام رمضان المبارك توبة صادقة بعمل من الباقيات الصَّالحات، فما الحياة إلا أنفاس معدودة، وآجال محدودة، والأيام مطاياكم إلى هذه الآجال، فاعملوا وأملوا وأبشروا، فالمغبون من انصرف أو تشاغل بغير طاعة الله، والمحروم من حُرْم ليلة القدر، أو أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، قال ﷺ «رغم أنف امرئٍ دخل شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له» (رواه الترمذي).

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه . . .